وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البواقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

أستاذ المادة: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

محاضرات مقياس:
علم الاجتماع السياسي

المحاضرة السادسة: أهم الاتجاهات النظرية الحديثة 02

ـــ اتجاه الصفوة الكلاسيكي والمعاصر ـــ

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية
تخصص: جذع مشترك السداسي الثاني
للسنة الجامعية (2024/2023)

ثانيا- اتجاه الصفوة (النخبة) في علم الاجتماع السياسي:

قدمت الماركسية بعد "ماركس" مع ألتوسير و جرامشي، تحليلاًت نقدية للمجتمع الرأسمالي، مركّزة على دور الأيديولوجيا والهيمنة الطبقية، فبينما يُشكل الاتجاه الماركسي الجديد مع ألتوسير تطورًا في الفكر الماركسي، الذي اصبح مُنفتحًا على أفكار جديدة من مختلف التخصصات، أثرت أفكار جرامشي أيضا وساهمت في ظهور دراسات اتجاه الصفوة، الذي ركز أساسا على تحليل دور النخبة في المجتمع، وبذلك فتح هذا المجال بشقيه الكلاسيكي(باريتو، موسكا، ميشيلز) والجديد أو المعاصر(ميلز، دمهوف، ميليباند) المجال لدراسة أو تقديم بدائل لفهم كيفية ممارسة النخبة للسلطة والتحكم السياسي في المجتمع.

1. أهم نظريات اتجاه الصفوة الكلاسيكي:

يؤكد الباحثون أن نظرية الصفوة قد ظهرت في صورتها الكلاسيكية، كرد فعل لنظرية ماركس عن الطبقة الحاكمة، المدفوع بالبحث عن أساس جديد لمصدر التحكم السياسي في المجتمع، الذي عزاه ماركس إلى الظروف الإقتصادية وعلاقتها بالبنية السياسية في المجتمع الرأسمالي.

وتعتبر نظرية الصفوة في صورتها الكلاسيكية-رد فعل للنظرية الماركسية لسببين رئيسيين: (1) أنها حاولت ان تبحث عن أساس غير اقتصادي للتحكم السياسي، ؛ (2) أما السبب الثاني، فيتمثل في أن علماء الصفوة أو النخبة الاوائل أنهم أعتبروا أن النظرية الماركسية كضرب من الأيديولوجية، ليست نظرية علمية، والصفوة/النخبة اتجاه يقدم نظريات علمية موضوعية عن طبيعة المجتمع وبنائه السياسي، فكان البديل الذي طرحه علماء الصفوة الكلاسيكيين (باريتو، موسكا، ميشيلز)، أنهم حاولوا أن يجردوا مفهوم الطبقة الحاكمة الذي قدمه "ماركس" من كل مضامينها الاقتصادية.

❖ **فلفريدو باريتو ونظرية دورة الصفوة:**

باريتو أول من استخدم مفهوم الصفوة (Elite) في دراسة طبيعة الجماعات الحاكمة والأسس التي تستند إليها في الحكم والأسلوب الذي تتغير به هذه الجماعات وتتبدل، ويمكن فهم نظرية الصفوة/النخبة لدى باريتو، بفهم نظريته في المجتمع عامة:

- لقد نظر باريتو إلى المجتمع على أنه نسق في حالة توازن، يتكون من مجموعة من العناصر المتوازنة التي تكون نسقه الكلي: العناصر الفيزيقية (كالتربة، المناخ، النبات، الحيوان،،، إلخ)، والعناصر الخارجية (المجتمعات الاخرى التي تتفاعل مع المجتمع)، ثم العناصر الداخلية (التي تتضمن السلالة والعواطف والمشاعر والايديولوجيات)، وقد كان باريتو ينظر إلى هذه العناصر أنها تتفاعل في منظومة واحدة، ولكنه أولى اهتماما خاصا للعوامل الداخلية الاخيرة، بتأكيده على أن هذه العناصر تشكل نسقا سلوكيا يمكن دراسته من خلال الافعال التي يأتيها الأفراد.
- أكد باريتو من خلال دراسته لهذه العوامل الداخلية أن المصالح والرغبات والرواسب والمشتقات تتجمع في نمطين للفعل الاجتماعي: أفعال منطقية وأخرى غير منطقية، حسب باريتو:
  - ✓ الفعل المنطقي *(logical action)* هو نموذج مثالي غير موجود في الواقع، يتحكم فيه العلم والمنطق، ولا يتأثر بالعواطف والمشاعر أو المصالح.
  - ✓ الفعل غير المنطقي *(non-logical action)*، هو النمط السائد في الواقع، تتحكم فيه العواطف والمشاعر والمصالح والايديولوجيات، يبرر بأفكار ومشتقات متغيرة،
  - ✓ ولكي يوضح باريتو الأسس التي يستند إليها الفعل غير المنطقي، استخدم باريتو مفاهيم الرواسب *(Rsiduese)* والمشتقات *(Derivations)*:
    - **الرواسب**: تشير إلى مجموعة من العناصر الثابتة والمستقرة التي تشكل الدوافع والمشاعر والعواطف الكامنة وراء الفعل غير المنطقي، حيث يشبه باريتو هذه السمات الثابتة بالنظريات غير العلمية التي تحكم هذا النوع من الفعل.
    - **المشتقات**: فهي الجوانب المتغيرة، التي تشير إلى مجموعة من الأساليب التي يبرر بها البشر أفعالهم ويشرحونها، فهذه التبريرات والافكار التي تشبه الأيديولوجيات المستخدمة لتبرير أفعال الناس، تتغير بتغير الظروف.
- أكثر الرواسب ارتباطا بنظرية باريتو في الصفوة/النخبة[1]، هما رواسب التكامل ورواسب استمرار الجماعات، حيث ترتبط رواسب التكامل: بالميل نحو الاعتماد على المهارات والقدرات (الذكاء، الخبرة، القدرة على التكامل والتواصل مع الغير، إلخ) نحو تحقيق الغايات؛ أما رواسب استمرار الجماعات: فترتبط بالميل نحو التصلب واستخدام القوة والرغبة في الدخول في "الصراع" المفتوح؛
- ويرى باريتو أن وجود هذين النوعين من الرواسب يخلق في بناء المجتمع الداخلي فيما يسميه "التوازن الاجتماعي"، فهذه الرواسب تؤدي إلى خلق التوازن بين من يملكون رواسب التكامل ومن يملكون رواسب الاستمرار، والفوز هنا مرهون باستخدام ما لدى الجماعة من قدرات رواسبية، وفي سياق تحليله هذا.

- قسم باريتو المجتمع إلى فئتين من الناس: **اللاصفوة** (Non-Elite): التي تمثل الشريحة الدنيا (low stratum) **الصفوة** (Elite): التي يعمل بعض اعضائها في السياسة وأمور الحكم فيشكلون صفوة حاكمة وبعضها يعمل في مجالات النشاط غير السياسي، أي أنهم من الصفوة يؤثرون ولا يحكمون.
- أما عن دورة النخبة/الصفوة (circulation of Elites): ففي هذه الدورة يرى باريتو ان الصفوة الحاكمة التي تنقسم إلى فئة أقدر على استخدام وسائل الخداع والذكاء (سماها جماعة الثعالب)؛ وجماعة أخرى تستخدم العنف والقوة لأنها تمثل رواسب الاستمرار(وسماها الاسود) لا تتربع على السلطة والحكم للأبد، ولكن يتشكل صراع بين الفئتين، فيتشكل ما يسمى بتداول النخب بين **النخبة الحاكمة** التي تشمل الاشخاص المعنيين بالحكم يلعبون أدوارا ولهم مكانة سياسية مرموقة في المجتمع؛ **والنخب غير الحاكمة** التي تشمل الاشخاص الذي ليس لهم علاقة بالحكم ولا يشغلون مناصب في الدولة ولكنهم يحتلون مكانا مرموقا في المجتمع ويؤثرون بطرق مختلفة.

ملخص نظرية باريتو في دورة النخبة/الصفوة:

- أن النخبة الحاكمة تتكون من فئتين: الثعالب (يعتمدون على الخداع والذكاء)، و الأسود (يعتمدون على العنف والقوة)، ولكن لا تبقى أي نخبة حاكمة في السلطة للأبد، فهناك صراع بين الثعالب والأسود، وهو ما يؤدي إلى تداول النخبة، ويرى باريتو في هذا الشأن أن دورة النخبة تحدث لأن هناك مجموعة من العوامل التي تساهم في تدهور النخبة(الفساد، عدم الكفاءة، فقدان الثقة) إلى غير النخبة وقد ترتفع غير النخبة إلى مستوى النخبة (الذكاء، القدرة، الدعم الشعبي).

ويرى باريتو أن يرى باريتو أن دورة النخبة ضرورية للحفاظ على التوازن في المجتمع.

لذلك فإن الباحثين في علم الاجتماع السياسي يجمعون على أن فلفريدو باريتو يميل فكره أكثر إلى الاساس النفسي في تأصيله لنظرية الحكم، ويرى أن الصفوة التي تحكم، تستخدم ما لديها من رواسب استخداما جيدا، وبالتالي قام باريتو باستبدال في التحليل الحتمية الاقتصادية الماركسية بحتمية نفسية، أي أساس سيكولوجي.

❖ موسكا وصياغة جديدة لمفهوم الطبقة الحاكمة:

- يتفق موسكا مع باريتو حول الطبقة الحاكمة كمفهوم للإشارة إلى تلك الفئة من الناس التي تتحكم في زمام القوى والتحكم في المجتمع، فمفهوم الطبقة الحاكمة عند موسكا يندرج ضمن محاولات تفريغ مفهوم الطبقة الحاكمة بالمعنى الماركسي ومضمونه الاقتصادي-المادي، نحو تقديم تفسير جديد يوسع من نطاقه.
- مفهوم الطبقة الحاكمة عند موسكا، ليست جماعة ذات مصالح رأسمالية، مثلما ذهب إليه ماركس، وإنما يشير إلى أقلية تحكم أغلبية من الأفراد، وهو ما يقربها من مفهوم الصفوة عند باريتو، حيث يشير موسكا إلى أن المجتمع ينقسم إلى فئات جماهيرية محكومة وأقلية حاكمة، أطلق عليها موسكا "الطبقة الحاكمة"،
- يذهب موسكا إلى نفس التصور الذي حدده باريتو للنخبة، لاعتباره أن هذه الطبقة تستمد وجودها من ما تملكه من خصائص ذات قيمة عالية من وجهة نظر الأفراد في المجتمع (العلم، الجاه، الاخلاق، الثروة، المكانة الدينية، الاهتمام بالصالح العام، القوة والتحكم في السلطة العسكرية، القدرة التنظيمية،،،).

- أكد موسكا على أن خاصية "القدرة التنظيمية" أهم الخصائص السالفة الذكر، لأن قوة الطبقة الحاكمة تنبع من كونها "أقلية منظمة" في مواجهة "أغلبية غير منظمة" أو تفتقر لإطار ينظمها،
- يذهب موسكا إلى أكثر من ذلك عندما أكد على أن كبر حجم المجتمع واتساعه لا يؤدي إلى مزيد من مشاركة الاغلبية في السلطة، بل العكس من ذلك، كلما ازداد حجم المجتمع واتسع نطاقه، مال حجم الاقلية الحاكمة إلى الصغر، كلما ضعفت فرص الأغلبية في المشاركة، ويصور موسكا هذه الفرضية كأنها قانون عام يحكم سلوك البشر دائما في كل زمان ومكان، وهذا ما يخلق حسب موسكا:
  - ✓ قانون سيكولوجي عام: يميل فيه البشر إلى النضال من أجل التفوق، مما يؤدي إلى تفوق البعض على البعض الآخر.
  - ✓ الاستعداد النفسي: لدى البشر رغبة في التفوق على الآخرين، مما يؤدي إلى تفوق الأقلية على الأغلبية.
- إذا موسكا، الذي يعتبر الطبقة الحاكمة هي الاقلية المنظمة التي تتحكم في زمام الامور في المجتمع، يرى ايضا ان تفوقها ليس فطريا وإنما ينبع من عوامل اجتماعية مثل الظروف الاسرية والوضع الاجتماعي والثروة؛ والاستعداد النفسي يتدعم من خلال العوامل التي أشرنا إليها.
- يرى موسكا أن هذه الاقلية التي تتميز بقدرة تنظيمية عالية تمكنها من الوصول إلى الحكم، تسعى فيما بعد دائما لخدمة مصالحها بتوجيه قدراتها التنظيمية، مما يؤدي إلى انفصالها عن المجتمع، فتنسى المصالح العامة التي كانت تدافع عنها في البداية.
- يشير موسكا أيضا إلى أن هذه الأقلية التي تحاول أن تستمر في الحكم وتدوم من خلال السيطرة على القوى الاجتماعية المختلفة مثل الجيش والاقتصاد والسياسة، قد تستخدم أساليب مختلفة تابعة من قدرتها التنظيمية، (كالدخول في الانتخابات في النظم الديمقراطية، واستخدام ما لديها من مصادر فكرية وأسرية واقتصادية ودينية في النظم الأخرى).
- وبالتالي القوة أو القدرة التنظيمية التي تمكن الأفراد أعضاء الأقلية الحاكمة أو الصفوة الحاكمة من الوصول إلى الحكم، لا يكفي لاستمرارها في الحكم واستقرارها، فهي تحتاج إلى جهود أخرى غير قدرتها التنظيمية، واللجوء إلى الاعتماد على مجموعة من المبادئ الأخلاقية العامة، التي تلقى قبولاً لدى الجماهير.
- ولاشك أن مجموعة المبادئ العامة التي أشار إليها موسكا هنا تشكل أيديولوجية الدولة، ولكنه لم يستخدم مفهوم الأيديولوجيا، وإنما استخدم مفهوم "الصيغة السياسية".
- مفهوم الصيغة السياسية عند موسكا والذي يقترب من مفهوم الأيديولوجيا الذي استخدمه ماركس ، يشير إلى "مجموعة الأسس التي تستند إليها الدولة في تدعيم استمرارها واستقرارها"، وتختلف الصيغ السياسية التي تستخدمها الحكومات باختلاف الفترات التاريخية (فكرة الحق الإلهى للملك، القومية والليبرالية).
- ومن هذا المنطق يمكن التعرف على نظرية موسكا في التغير السياسي القائمة على فكرة أنه لا تستمر أي صيغة سياسية للأبد، بظهور أفراد من الطبقات الدنيا يسعون إلى الوصول إلى الحكم، حيث تشكل هذه الفئة "الأقلية الموجهة" دولة داخل الدولة، تمارس (هذه الأقلية) تأثيرًا كبيرًا على الجماهير يفوق ذلك الذي تمارسه الطبقة الحاكمة.

- وملخص كل ذلك، أن:
  - ✓ الصراع السياسي: يتبلور حول مصالح الجماعات المتصارعة، مثل الليبراليين والبيروقراطيين والأرستقراطيين.
  - ✓ الوصول إلى الحكم: يتطلب تنظيمًا داخليًا وترابطًا كأقلية.
  - ✓ الاختلاف عن ماركس: الصراع بين صفوات وليس طبقات، ولا يرتبط بالاستغلال الاقتصادي.
  - ✓ مفهوم الطبقة الحاكمة: واسع ومرن، ويعتمد على ركائز ذاتية وموضوعية.
  - ✓ تركيز على النخبة: لا يشير موسكا إلى دور الجماهير في الصراع على السلطة.
  - ✓ تحليل غير شامل: لا يُقدم موسكا تحليلاً شاملاً لجميع عوامل الصراع السياسي.

❖ ميشيلز وقانون الاوليجاركية:

- روبرت ميشيلز الذي انشغل بدراسة الأحزاب السياسية في ضوء الديمقراطية في المجتمعات الأوروبية، انطلق من فرضية "القانون الحديدي للأوليجاركية" التي وضعها موسكا، والتي تتحدث عن حكم الأقلية، حيث أكد ميشيلز أن الممارسات داخل التنظيمات الحزبية لا تؤدي إلى مشاركة جماهيرية في الحكم (أو لا تؤدى إلى توزيع القوة)، بل تؤدي إلى حكم الأقلية، وتركيز القوة في أيدي مجموعة قليلة من الأفراد (أوليجاركية) هو قانون عام يحكم السلوك التنظيمي، ومنه ينطلق ميشيلز من فرضية عامة تتصل بطبيعة الممارسات الديمقراطية في المجتمعات الأوروبية، والتي تكشف عن ميول نحو تركيز الحكم في أيدي قلة من الأفراد.
- ميشيلز من خلال فرضياته التي وضعته بجدارة داخل التراث الكلاسيكى لنظرية الصفوة، أكد:
  - ✓ على أهمية التنظيمات الحزبية وغير الحزبية لتحقيق امتيازات للطبقات العاملة، حيث أكد فى هذا المجال أن مبدأ التنظيم يعد شرطاً ضروريا في النضال السياسي للجماهير.
  - ✓ التحول نحو الاليجارشية: لكنه أشار في نفس الوقت إلى المشكلة التي عانت منها الديمقراطية الغربية، وهي أن التنظيمات السياسية غالبا ما تتحول إلي تنظيمات تسيطر عليها قلة من الأفراد. وأرجع ميشيلز السبب في ذلك إلى عوامل سيكولوجية،
  - ✓ الجماهير حسب ميشيلز لا تستطيع أن تسيطر على التنظيمات السياسية؛ لأنها لديها الرغبة والاستعداد للخضوع للقادة، كما أنها تقع فريسة للدعاية والتأثيرات الخطابية للقادة.
- ويمكن تلخص العوامل التي تدفع بالديمقراطية إلى الأوليجاركية في ثلاثة عوامل رئيسية:
  - ✓ عوامل تتصل بالجماهير: (خضوع السيكولوجي للقادة، تأثر بوسائل الدعاية والإعلان).
  - ✓ عوامل تتصل بالقادة:(ميل نحو الانفصال عن القاعدة، تمسك بالسلطة وترك المكاسب).
  - ✓ عوامل تتصل بطبيعة التنظيمات السياسية: (نمو وتعقد بيروقراطي، حاجة إلى هيئة إدارية ذات خبرة وتدريب، صعوبة قيادة التنظيمات من قبل الجماهير، حاجة إلى قادة ذوي خبرة وكفاءة وقدرة تنظيمية).
- وهكذا فإن الديمقراطية بما تنتجه من مستويات للمشاركة الجماهيرية، لا تؤدى - في نظر ميشيلز - إلى مشاركة جماهيرية حقيقية؛ وإنما تنتهى بالضرورة إلى تحكم «قلة» من الأفراد في مجريات السياسة. ويشكل هؤلاء صفوة حاكمة أو «أوليجاركية». والسبب في ذلك يكمن في القانون الداخلي، الذي يحكم التنظيمات السياسية، وهو قانون التحول الدائم نحو حكم القلة، وهو ما أطلق عليه ميشيلز القانون الحديدى للأوليجاركية.

- يرى ميشيلز أن هناك دورة مستمرة في القيادة، حيث تتبادل الصفوة الحاكمة الأدوار مع جيل جديد من القادة. ويختلف ميشيلز مع باريتو في أن باريتو يرى أن هذه الدورة تتم بشكل قطعي، أي أن هناك انقطاعًا تامًا بين الجيلين، ويرى ميشيلز أن هناك اتصالًا وتداخلًا بين الجيل القديم والجديد (أنظر مثال الشرح في الملحق).
- يتضح من عرضنا الموجز لآراء ميشيلز إلى مدى تقاربه من صياغتي باريتو وموسكا، وإلى أي مدى يبتعد عن صياغة ماركس، ويمكن أن نقارن أفكار ميشيلز حول القيادة والطبقة في سياق هذه النظريات المختلفة

- **للحديث عن أوجه التشابه والاختلاف بين ميشيلز** مع ماركس، باريتو وموسكا، (انظر ملحق الجداول)

أهم الانتقادات الموجهة لاتجاه الصفوة الكلاسيكي

الانتقاد	*النقاط الرئيسية*
التركيز على العوامل النفسية	* إعطاء أهمية كبيرة للعوامل النفسية (الشخصية) على حساب متغيرات اجتماعية أكثر أهمية مثل القوة والقرارات السياسية. * صعوبة قياس العوامل الذاتية مثل "الرواسب" و"المشتقات" و"القدرة التنظيمية".
الافتقار إلى الموضوعية	* إهمال العوامل الموضوعية التي يمكن قياسها وضبطها تجريبيًا. * صعوبة تطبيق نظرياتهم على الو اقع بسبب غموض بعض المفاهيم.
التناقض مع المبادئ العلمية	* زعمت نظريات الصفوة الكلاسيكية أنها تستند إلى علم موضوعي خالٍ من الأيديولوجية، لكنها فشلت في ذلك. *بقيت تحليلاتهم عامة حول السياسة والممارسة دون تقديم تفسيرات علمية دقيقة.
تجاهل دور الجماهير	* إهمال تحليل الديناميات العملية السياسية على مستوى الجماهير أو على المستويات المحلية. * اعتبار الجماهير جماعات سلبية لا إرادة لها وغير قادرة على المشاركة السياسية.
الفشل في تفسير التغير السياسي	* فشل نظريات الصفوة الكلاسيكية في تقديم افتراضات مقبولة حول التغير السياسي الجذري. * تركيز على دور قلة من الأفراد في الحكم دون توضيح كيفية عمل النظام السياسي وكيفية حدوث التغيير فيه.

2. أهم نظريات اتجاه الصفوة المعاصر:

❖ رايت ميلز ونظرية صفوة القوة:

- قدم ميلز تحليلًا نقديًا لبناء القوة في المجتمع الأمريكي في منتصف القرن العشرين، معتبراً أن النظرية الماركسية غير كافية لفهم السياق المعاصر. وفي ذلك السياق ركز على أهمية التحكم السياسي والعسكري، وتنوع الفئات والطبقات، وظهور أشكال جديدة من الاستغلال، مثل الاستغلال النفسي.
- ميلز الذي اعتقد أن الماركسية التي لم تعد قادرة على استيعاب الرأسمالية المعاصرة وأنها تحتاج إلى أدوات اخرى لفهمها، ولم يقبل بمفهوم الطبقة الحاكمة ووجه بعض الانتقادات أهمها نذكر:
  - ✓ مفهوم الطبقة الحاكمة مفهوم اقتصادي لا يستوعب التحكم السياسي والعسكري.
  - ✓ لا يجب رد مجالات التحكم والسيطرة المتعددة إلى التحكم الاقتصادي فقط.
  - ✓ الجماعة السياسية الحاكمة ليست جماعة اقتصادية بالضرورة.
  - ✓ الدولة ليست أداة في أيدي الطبقة البرجوازية، خاصة في ظل ظروف الرأسمالية المعاصرة،
- لذلك، فقد شكك ميلز في الفكرة الماركسية بأن المجتمع منقسم إلى فئتين/طبقتين فقط، فبفعل مجموعة التغيرات التي مست بنية المجتمع، لاحظ ميلز خلال دراسته للمجتمع الامريكي:
  - ✓ ظهور فئات جديدة وطبقات جديدة، أهمها الطبقة الوسطى والجماعات العسكرية والسياسية؛ تغير أسس التحكم السياسي؛ تشعبت (أو تنوع الفئات و) الطبقات على أثر النمو البيروقراطي؛ الجماعات المهنية تشغل حيزًا كبيرًا في المجتمع.
- ميلز الذي استمر في انتقاد تركيز الماركسية على الاستغلال الاقتصادي فقط، اشار إلى وجود أشكال جديدة أخرى من الإستغلال، مثل الاستغلال النفسي، واعتبر أن وسائل الإعلام تلعب دورا هاما في هذا النوع من الاستغلال في ظل تطور اساليب التحكم ووسائل الاتصال الجمعي وغيرها.
- وإزاء هذا النقد وجه ميلز دراساته للتعرف على خصوصية النظام الرأسمالي الأمريكي وأساليب التحكم السياسي الذي ظهرت فيه، وقد اعتبر ميلز أن:
  - ✓ النظرية الماركسية غير كافية لفهم خصوصية النظام الرأسمالي الأمريكي. ففي الوقت الذي ركزت النظرية الماركسية على فهم دور الطبقة العاملة في تحقيق الثورة، اعتبر ميلز أن الطبقة العاملة في أمريكا قد تم دمجها في النظام الرأسمالي وفقدت قدرتها على الثورة.
  - ✓ درس ميلز تطور الطبقة العاملة الأمريكية في دراسته عن قادة العمال عام ١٩٤٨، ومن النتائج أنه وجد أن قادة العمال يتطلعون إلى مكانة في الصفوة القومية بدلاً من نقد النظام الرأسمالي، وهو ما اعتبره ميلز تطورا يرجع إلى تأثير الرأسمالية الجديدة على الطبقة العاملة.
  - ✓ ميلز الذي درس الطبقة الوسطى في كتابه "ذوي الياقات البيضاء" عام ١٩٥١، استطاع أن يرصد في هذا الكتاب التغير الذي طرأ على الطبقة الوسطى القديمة التي تحولت من صغار المنتجين والتجار إلى موظفين وفنيين،
  - ✓ استطاع ميلز أن يكشف عن التغير الذي طرأ على الظروف التي تعيش فيها هذه الطبقة وأهمها نمو الفردية وعدم الانتماء والاغتراب والعجز السياسي والاجتماعي وخضوعها المباشر لسيطرة النظام الرأسمالي وأجهزته السياسية والأيديولوجية.

- اقترح ميلز مفهوم "صفوة القوة" كبديل لمفهوم الطبقة الذي يركز فقط على التحكم السياسي وتجاهله الجوانب الأخرى مثل التحكم السياسي والعسكري، ويعرف ميلز صفوة القوة بأنها مجموعة من الأفراد الذين يملكون الثروة والقوة والمكانة ويسيطرون على الهيئات النظامية الكبرى: الاقتصاد، والسياسة، والجيش.
- وهكذا من خلال مفهوم صفوة القوة، ركز ميلز على التحالفات بين مختلف الفئات المسيطرة في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية على سبيل المثال: الاقتصادية (كبار رجال الاعمال والمستثمرين)؛ والسياسية (كبار المسؤولين الحكوميين والسياسيين)؛ والعسكرية (كبار القادة العسكريين).
- يرى ميلز أن "صفوة القوة" في المجتمع الأمريكي تتكون من تحالف بين كبار رجال الأعمال والسياسيين والعسكريين، وهذا التحالف يعمل على تعزيز الرأسمالية الأمريكية وتوسيع نفوذها في جميع أنحاء العالم.

وتضم صفوة القوة حسب ميلز ثلاثة عناصر:

- ✓ **ذوو الثراء العريض**: سيطرة كاملة على الاقتصاد، وامتلاك العديد من الشركات، واحتكار السوق، وإضعاف أو القضاء على الشركات الصغيرة (مثال: عائلة روكفلر، عائلة فورد، عائلة مورغان).
- ✓ كبار رجال الجيش: دخول عالم السياسة من خلال الحرب الباردة وسباق التسلح، وتأثير بارز في الدوائر الحكومية والمجال الاقتصادي، وتخطي أدوارهم العسكرية لأداء أدوار سياسية، وتقديم النصح والمشورة والمعلومات لرجال الاقتصاد والسياسة (مثال: الجنرال دوايت أيزنهاور، الجنرال جورج مارشال).
- ✓ الساسة أو كبار رجال الأحزاب السياسية: جماعة صغيرة تضم رئيس الجمهورية ونائبه وأعضاء مجلس الوزراء ورؤساء الهيئات واللجان والأجهزة الرئيسية وأعضاء المكتب التنفيذي للرئيس بما فيه هيئة البيت الأبيض (الرئيس جون كينيدي، الرئيس ريتشارد نيكسون)

أهم إسهامات مفهوم "صفوة القوة":

الإسهام	التفاصيل
ربط تراث الرواد بصفة عامة	* ظهرت صفوة القوة كأنها طبقة حاكمة من نوع جديد. * فهم جديد للطبقة الحاكمة لا تعتمد فقط على امتصاص فائض قيمة من طبقة عاملة، بل ترتبط بالفئات الأخرى التي أنتجها النمو البيروقراطي والنظامي للمجتمع الرأسمالي. * لا تقوم على المكر والخداع فقط، بل تستند إلى السيطرة على المؤسسات في مجتمع "مؤسسات".
الربط بين صياغة ماركس وصياغة علماء الصفوة الأوائل	* صياغة ميلز تربط بين مفهوم الطبقة عند ماركس ومفهوم الصفوة. * مفهوم الصفوة أصبح يحمل مضامين راديكالية. * مفهوم الصفوة أصبح أكثر اقترابًا من مفهوم الطبقة من أي وقت مضى.
أفكار أساسية	* مفهوم "صفوة القوة" يقدم تحليلًا جديدًا للطبقة الحاكمة في المجتمع الرأسمالي. * صفوة القوة ليست مجرد مجموعة من الأفراد الأثرياء أو الأقوياء. * صفوة القوة هي شبكة معقدة من العلاقات بين مختلف الفئات الحاكمة. * تتمتع صفوة القوة بقدر كبير من السيطرة على مختلف مجالات المجتمع. * مفهوم "صفوة القوة" يُساعدنا على فهم كيفية عمل المجتمع الرأسمالي.

❖ دمهوف ومحاولات التوفيق بين مفهومي الطبقة والصفوة:

بالرغم من أن ميلز قد رفض مفهوم الطبقة الحاكمة، إلا أن بعض الباحثين الذين تأثروا به لم يسعهم هذا الرفض، فحاولوا التوفيق بين مفهوم الطبقة ومفهوم صفوة القوة بصياغة ميلز وأشهر هؤلاء الباحث الأمريكي دمهوف Domhoff في دراسته بعنوان «من يحكم أمريكا Who Rules America الصادرة عام ١٩٦٧، ويرى دمهوف:

- أن التطورات في النظام الرأسمالي الأمريكي لا تعني غياب **الطبقة** البرجوازية (أو الطبقة الحاكمة) أو تراجع نفوذها السياسي، وذهب دمهوف إلى أن خصائص الطبقة البرجوازية في أمريكا تتميز:
  - ✓ إنها صغيرة الحجم، حيث أدت ظروف الاحتكار إلى أن تسيطر الشركات الكبرى على الشركات الصغرى وأن تقضي عليها؛ ولذلك فقد أصبح الاقتصاد في أيدى عدد قليل من الأفراد. مثال: سيطرة عدد قليل من الشركات الكبرى على قطاعات اقتصادية رئيسية (مثل الطاقة والاتصالات).
  - ✓ وهي بذلك تحظى بنصيب الأسد من ثروة المجتمع. تسيطر على ثروة المجتمع؛ تتمتع بنفوذ سياسي كبير. مثال: ثروات أصحاب المليارات تفوق ثروات ملايين الفقراء.
  - ✓ إن أعضاءها يسعون إلى الانضمام إلى عضوية المؤسسات المؤثرة في المجتمع، وعضوية المؤسسات التي تتحكم في إصدار القرارات السياسية. مثال، تأثير مجموعات الضغط على القرارات السياسية.
- يرى دمهوف أن خصائص هذه الطبقة البرجوازية تمكنها من لعب دور سياسي واضح، من خلال سيطرتها على ثروة المجتمع؛ ونفوذها على المؤسسات المختلفة (السياسية والإعلامية والثقافية)؛ وقدرتها على تجنيد الساسة ورجال الجيش والإدارة. فعلى سبيل المثال: تمويل الحملات الانتخابية من قبل الشركات الكبرى، ضغط مجموعات الضغط على سن القوانين، استخدام وسائل الإعلام لنشر الأفكار التي تخدم مصالح الطبقة البرجوازية، تعيين أعضاء من الطبقة البرجوازية في المناصب السياسية والإدارية.
- هذا من ناحية الطبقة الحاكمة، أما عن "صفوة القوة"، فقد حاول دمهوف أن يربط بين صياغته لمفهومي
  - ✓ الطبقة الحاكمة، وهي مجموعة من الأفراد الذين يملكون ثروة كبيرة ويسيطرون على قطاعات اقتصادية رئيسية (مثال: عائلة روتشيلد، عائلة والتون، عائلة بيل غيتس).
  - ✓ ومفهوم صفوة القوة، وهي مجموعة من الأفراد الذين يشغلون مناصب رفيعة في مؤسسات المجتمع المختلفة سياسية، عسكرية، ثقافية (مثال: الرئيس، وزراء الحكومة، قادة الجيش، مديرو وسائل الإعلام).
- باختصار شديد، لفهم العلاقة بين الطبقة الحاكمة وصفوة القوة، يمكن تقديم أمثلة توضيحية من المجتمع الامريكي الحديث:
  - ✓ تعمل صفوة القوة نيابة عن الطبقة الحاكمة (مثال: ضغط مجموعات الضغط على سن القوانين التي تخدم مصالح الشركات الكبرى).
  - ✓ بعض أعضاء صفوة القوة ينتمون إلى الطبقة الحاكمة (مثال: الرئيس الأمريكي دونالد ترامب هو رجل أعمال ثري).
  - ✓ بعض كبار رجال الأعمال يسعون إلى العمل في الوظائف السياسية العليا ومن ثم فإنهم يصبحون جزءًا لا يتجزأ من صفوة القوة. (مثال: مايكل بلومبيرغ، رئيس بلدية نيويورك السابق، هو رجل أعمال ثري).
- **يتضح من النقاط الأساسية المذكورة آنفا، أن ماركس وميلز تأثيرات على أفكار دمهوف حول الطبقة الحاكمة وصفوة القوة:**

التأثير	نقاط التأثير الرئيسية
ماركس	* يتفق دمهوف مع ماركس في مفهوم الطبقة الحاكمة، التي تسيطر على مقدرات المجتمع. * يرى دمهوف أن الطبقة الحاكمة تُنشئ صفوة قوة تتكون من القادة العسكريين ورجال السياسة والبيروقراطيين.
ميلز	* يرى ميلز أن رجال الأعمال الطبقة الحاكمة وكبار الموظفين من الساسة والقادة العسكريين لهم تأثير متساوٍ على القرارات السياسية والاقتصادية. * يرى دمهوف أن رجال الأعمال هم الطبقة الحاكمة وأن صفوة القوة تعمل على تحقيق مصالحهم.

❖ **ميليباند والصفوة كمفهوم محوري في التحليل الماركسي:**

أدى الإسهام الذي قدمه كل من رايت ميلز ودمهوف إلى خلق تواصل بين النظرية الماركسية ومفهوم الصفوة. وقد تدعم هذا التواصل من آراء بعض الباحثين الذين ينتمون صراحة إلى التراث الماركسي. وعلى رأس هؤلاء عالم الاجتماع الإنجليزي "رالف ميلباند" R. Miliband الذي تبنى مفهوما ماركسيا للصفوة، وتبرز مساهمة "ميليباند" في:

- استخدام مفهوم "الصفوة" في التحليل الماركسي، من خلال:
  - ✓ ربط "ميليباند" بين نظرية ماركس ومفهوم "الصفوة" الذي استخدمه كل من رايت ميلز ودمهوف.
  - ✓ اعتبر "ميليباند" أن الدولة ليست مستقلة عن الطبقات الاجتماعية، بل هي أداة في يد الطبقة المسيطرة اقتصاديًا.
  - ✓ ركز "ميليباند" على دور الدولة في الحفاظ على التوازن بين الطبقات.
  - ✓ استخدم ميليباند مفهوم "الصفوة" لوصف الجماعات السياسية التي تسيطر على أجهزة الدولة في المجتمع الرأسمالي.
- قبل "ميليباند"، كان هناك تياران رئيسيان في التحليل الماركسي للدولة: لتيار الأول: يرى الأول أن الدولة هي أداة في يد الطبقة المسيطرة اقتصاديًا؛ أما التيار الثاني، يرى أن الدولة هي كيان مستقل عن الطبقات الاجتماعية، لكن سعى ميليباند إلى التوفيق بين هذين التيارين، أدى لاعتبار:
  - ✓ أن الدولة ليست أداة ميكانيكية في يد الطبقة المسيطرة، بل هي أداة ديناميكية تلعب دورًا في الحفاظ على التوازن بين الطبقات.
  - ✓ اعتبر أن الجماعات السياسية التي تسيطر على أجهزة الدولة تشكل "صفوة" لها مصالح مشتركة.
  - ✓ هذه "الصفوة" تعمل على تحقيق مصالح الطبقة المسيطرة اقتصاديًا، وتحافظ في نفس الوقت على استقرار المجتمع.
- لذلك تبرز أهمية افكار ميليباند في كونها، ساعدت على فهم دور الدولة في المجتمع الرأسمالي بشكل أفضل، وتقديمها إطارًا فكريا ونظريًا جديدًا لتحليل الدولة في ضوء النظرية الماركسية.
- أما تحليله القائم على مفهوم الطبقة الاقتصادية والصفوة في المجتمعات الغربية، فإنه يرى من خلاله:
  - ✓ أن هناك طبقة صغيرة الحجم في المجتمعات الغربية تسيطر على نصيب الأسد من الملكية والدخل القومي.

- ✓ يطلق ميليباند على هذه الطبقة اسم "الطبقة الاقتصادية" أو "الطبقة المسيطرة"، فهو يستخدم الصفوة بمفهوم اقتصادي.
- ✓ يرى ميليباند أن الطبقة الاقتصادية تتكون من شرائح مختلفة، كل شريحة تنخرط في نشاط اقتصادي معين؛ يطلق ميليباند على كل شريحة من هذه الشرائح اسم "الصفوة الاقتصادية".
- ✓ يرى ميليباند أن أفراد الطبقة الاقتصادية، على الرغم من انقسامهم إلى صفوات اقتصادية مختلفة، لديهم مصالح مشتركة، وهذه المصالح المشتركة هي التي تجعلهم طبقة واحدة مسيطرة.
- ✓ يرى ميليباند أن هذه الطبقة الاقتصادية تسيطر على الدولة من خلال سيطرتها على أجهزة الدولة ووسائل اتخاذ القرارات السياسية.
- ✓ يرى ميليباند أن هناك تضامنًا واتساقًا كبيرًا بين أفراد الطبقة الاقتصادية،

➢ أما أفكار ميليباند حول الجماعة التي تشرف بشكل مباشر على أجهزة الدولة، والتي أطلق عليها «صفوة الدولة State Elite، هي:

- ✓ هي الجماعة التي تشرف بشكل مباشر على أجهزة الدولة، وتتكون من الفئات صاحبة القوة في مؤسسات الدولة المختلفة،
- ✓ يرى ميليباند أن في كل مؤسسة من مؤسسات الدولة، هناك أفراد لهم القوة المطلقة في الهيمنة على المؤسسة التي يسيطرون عليها. مجموعهم في مؤسسات الدولة المختلفة يشكل "صفوة الدولة".
- ✓ وتظهر علاقة صفوة الدولة بالطبقة الاقتصادية، أن تنحدر "صفوة الدولة" من الطبقة الاقتصادية وترتبط بها بروابط قوية؛ وتعمل "صفوة الدولة" نيابة عن الطبقة الاقتصادية في خلق الإطار التشريعي الذي من خلاله يتم إرغام الطبقات الخاضعة والطبقات الوسطى على قبول النظام الاجتماعي العام.
- ✓ من خلال هذا التحليل تظهر اهداف صفوة الدولة في: تحديد مطالب الطبقات الخاضعة والطبقات الوسطى في إطار النظام وحدوده؛ خلق سيطرة عامة (أو هيمنة) على المجتمع؛ تشكيل فكر الجماهير؛ فرض أيديولوجية الطبقة المسيطرة.

نقد نظريات اتجاه الصفوة(النخبة) المعاصر:	
النقد	**الشرح**
عدم كفاية الربط بين الطبقة والصفوة	- تعتقد بعض الانتقادات أن نظريات الصفوة المعاصرة لم تربط بشكل كافٍ بين مفهومي الطبقة والصفوة. - يرى البعض أن هناك تمييزًا غير واضح بين الطبقة المسيطرة (البرجوازية) والصفوة التي تُمارس السلطة (السياسية والعسكرية).
تجاهل التعددية في الفئات	- تركز بعض نظريات الصفوة المعاصرة على تحليل الصفوة ككل، بينما تتجاهل التعددية الموجودة داخل الفئات المكونة للصفوة. - قد يُؤدي هذا التركيز إلى إهمال مصالح الفئات المختلفة داخل الصفوة، وكيف تختلف هذه المصالح.
عدم تعميق تحليل	- ركزت بعض نظريات الصفوة المعاصرة على تحليل ممارسة القوة على المستوى

ممارسة القوة	القومي، بينما أهملت تحليلها على المستوى المحلي. - يُمكن أن يُؤدي هذا التركيز إلى إهمال كيفية ممارسة القوة في المجتمعات المحلية، وكيف تختلف هذه الممارسة عن ممارستها على المستوى القومي.
نقد فكرة استقلالية الدولة	- يرى بعض النقاد أن فكرة استقلالية الدولة التي طرحها ميلباند غير واقعية. - يعتقدون أن الدولة في المجتمع الرأسمالي لا يمكن أن تكون مستقلة عن الطبقة المسيطرة (البرجوازية). - يُمكن تفسير تدخل الدولة في الشئون الاقتصادية والصراع الطبقي في ضوء ظروف "الثورة الإدارية" التي حدد معالمها بيرنهام، لكن هذا لا يعني أن الدولة أصبحت كيانا مستقلا.
إهمال دور الجماهير	- تركز بعض نظريات الصفوة المعاصرة على دور النخب في صنع التاريخ، بينما تتجاهل دور الجماهير والحركات الاجتماعية. - قد يُؤدي هذا التركيز إلى إهمال دور الجماهير في التغيير الاجتماعي، وكيف يمكنهم تحدي سيطرة النخب.
إمكانية استغلالها	- يُمكن استغلال نظريات الصفوة المعاصرة من قبل النخب الحاكمة لتبرير سيطرتها على المجتمع. - قد يُؤدي هذا الاستغلال إلى شعور البعض بالاستسلام واليأس من إمكانية تغيير واقعهم.